الباب الثالث
الإسناد في اللغة العربية

تتكون الجملة من ركنين أساسين هما: المسند والمسند إليه، وهما عمدة الكلام وأساسه، ويسميان أيضا النواة الإسنادية، وينقسم الإسناد إلى أقسام منها الإسناد الأصلي (التام) والإسناد غير الأصلي (الناقص) وكذلك اللفظي والمعنوي.

والسمة الغالبة على الجملة الاسمية المثبتة اتباع الترتيب العادي لنظام الجملة العربية، فالمسند إليه مقدم، والمسند مؤخر.

أولا- تعريف الإسناد

1- لغة: اسند الشيء إلى الشيء أي اتكأ عليه.

2- اصطلاحا: هو العلاقة بين المسند والمسند إليه في الجملة بحيث يقع أحدهما على أحدهما معنى الآخر، أو ينفى عنه مثل: البدر منير، لم يطلع القمر.

ويسمى أيضا: النسبة، النسبة الأساسية، النسبة الكلية، النسبة الأصلية، الحكم، البناء، التفريغ، الشغل.

يعرف النحاة الإسناد بأنه عبارة عن ضم إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة، أو هو تعليق خبر بمخبر عنه نحو: زيد قائم أو طلب بمطلوب منه نحو: ضرب أحمد خالدا.

وللإسناد ركنان هما المسند والمسند إليه ويشكلان المركب الإسنادي، والإسناد علامة من علامات الاسم وهو أحد العوامل المعنوية[1].

إذن؛ الإسناد هو عملية ذهنية ينجزها ذهن المتكلم عندما يدرك علاقة معينة بين شيئين يريد التعبير عنهما، فيتم في الذهن الربط بينهما بومضة (الإسناد) التي تتم قبل أن ينطق المتكلم بالمسند إليه.

ثانياً- تحديد العناصر الإسنادية:

إن تحديد العناصر الإسنادية في الجملة، يكون فيه الاعتماد على الشكل والمعنى معا وألا نجعل الحركات الإعرابية هي الأساس في تحديد وظيفة الكلمة.

[1]- فوال بابتي عزيزة، المعجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ج1، ط1، ص165.

فالجانب الشكلي وحده لا يساعدنا على تحديد العناصر الإسنادية دائما في بعض الأنواع من الجمل. ويقصد هنا بالشكل الموقع والحركة الإعرابية، فالمسند إليه مثلا في الجمل التي يتلقى فاعلها الفعل، وينفعل به، أو الأفعال التي يتصف بها الفاعل دون أن يقوم بها، أي التي تقع عليه لا يمثل حقيقة المسند إليه في تلك الجمل، وإنما ما يمثله ما ينوب عنه فيها ومن أمثلة ذلك أفعال المطاوعة نحو: انكسر الإناء– مات الولد... الخ.

فهذه الأفعال يجهل فاعلها الحقيقي حتى وإن كانت مبنية للمعلوم، وهي في رأي الشريف ميهوبي لا تختلف عن الأفعال المبنية للمجهول فيها وما تؤديه من دلالة وإن اختلفت التسمية وشكل الصيغة الفعلية فيها ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

1– جملة ذات فعل معلوم: الولد كَسَرَ الإناء

2– جملة ذات فعل مجهول الفاعل: كُسِرَ الإناء

3– جملة ذات فعل غير حقيقة الفاعل: انْكَسَرَ الإناء[2].

فما يمكن أن يقال في الجملة الثانية يمكن أن يقال في الجملة الثالثة لأن صيغة الفعل (كسر) هي نفسها صيغة الفعل (انكسر) من ناحية الدلالة، انكسر يدل على المبني للمجهول لأن الفاعل فيه غير حقيقي والفاعل في هذه الجملة هو الولد ويمكن تمثيلها من خلال هذا المشجر.

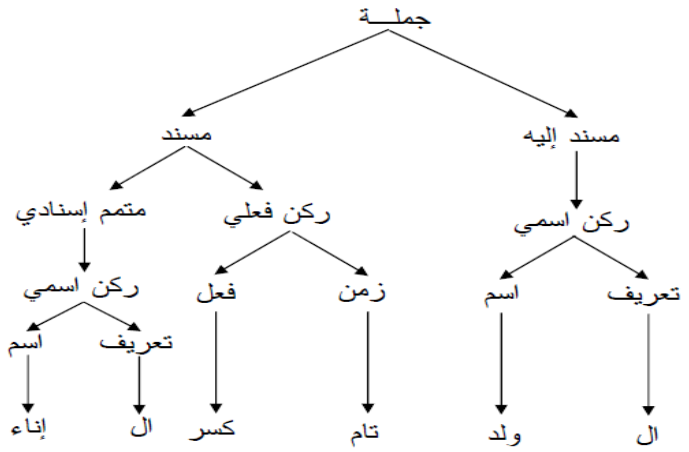

من خلال المخطط السابق نلاحظ بأن هذه الجملة مرت بمراحل:

أ/ مرحلة البناء إلى المعلوم وذلك أن الفعل معلوم الفاعل، والفاعل الحقيقي موجود أي جانب فعله وهو الإسنادي في الجملة الولد كسر الإناء.

[2]– ميهوبي الشريف, المسند والمسند إليه في العربية رأي في المصطلح والتحديد، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة، ع7، ديسمبر 2003، ص45.

ب/ مرحلة البناء لغير المعلوم وهي مرحلة يكون فيها الفعل غير معلوم الفاعل وأن ما يقوم مقام الفاعل هو المتمم الإسنادي المفعول به في مرحلة البناء للمعلوم حيث يصبح نائبا عن الفاعل الحقيقي فيها، ومرحلة البناء للمعلوم حيث يصبح نائبا عن الفاعل الحقيقي فيها، ومرحلة البناء لغير المعلوم تكون إما باستبدال حركات الفعل بحركات مناسبة أو إضافة بعض الملحقات إليه، مما ينتج استبدال حركات الفعل بحركات مناسبة أو إضافة بعض الملحقات إليه، مما ينتج استبدال حركات المفعول بحركات مناسبة وذلك لقيامه مقام الفاعل.

ج/ أما المرحلة الأخيرة فتعتبر متطورة بالنسبة للمرحلتين السابقتين (1) و (2) حيث تم تطور التركيب واشتقاقه في الجمل الثلاثة:

الولد كسر الإناء ← كسر الإناء ← منكسر الإناء[3]

-3- -2- -1-

إذا أمكن التسليم بهذه المراحل في تطور التركيب في الجمل الثلاثة السابقة إما عن طريق الحركات أو الملحقات، والتي تعود إلى تركيب مستتر واحد، فإنه يمكننا تفسير الأفعال اللازمة الواردة في العربية منسوبة إلى من وقع عليه الفعل وليس للفاعل الحقيقي.

وعلى هذا الأساس يمكننا إيجاد الكثير من الأفعال في العربية التي نسبت على من وقع عليه الفعل، وجاءت لازمة، وعد ما بعدها فاعلا مثال:

جمع الحاكم الناس← جمع الناس ← تجمع الناس

ومن خلال هذا يمكن الإشارة إلى سمات الفعل وهي التركيبة الصوتية والدلالية حيث يتم انتقاء الفعل من خلالها[4].

ثالثاً- أنواع الإسناد:

1- الإسناد التام والإسناد الناقص:

أ- الإسناد التام: وهو ما اشتمل على طرفي الإسناد مذكورين أو مقدرين أو مذكورا أحدهما والآخر مقدر نحو الحق واضح ونحو قوله تعالى: ﴿فقالوا سلاما قوم منكرون﴾ [الذاريات، 25].

---

[3]- الشريف ميهوبي، بناء الجملة الخبرية في شعر أبي فراس الحمداني دراسة توليدية تحويلية، رسالة ماجستير، جامعة عين الشمس، القاهرة، 1988، ص ص 212-213.

[4]- المرجع نفسه، ص214.

فسلاما مفعول لإسناد تام حذف طرفاه وتقديره نسلم أو نحوه، و"سلام" إسناد تام حذف منه المسند والتقدير "سلام عليكم" و"قوم" إسناد تام حذف منه المسند إليه، والتقدير: أنتم قوم، وهو ما عليه النحاة[5].

ب- الإسناد الناقص:

وهو ما ذكر فيه أحد الطرفين من دون ذكر للطرف الآخر لا لفظا ولا تقديرا، نحو أعمال الوصف الرافع، لا لكونه مسندا بل لكونه وصفا وذلك نحو: "رأيت المنطلق أخوه" فأخوه مسند إليه لاسم الفاعل وليس له مسند فإن "المنطلق" فضلة وهو مفعول به، فهذا إسناد ناقص إذا ذكر المسند إليه وليس له مسند[6]، ونحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنا أَخْرِجْنَا مِنْ اَلْقَرْيَةِ اَلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ [النساء، 75].

فأهلها فاعل لاسم الفاعل الواقع نعتا، فهذا فاعل مسند إليه وليس له مسند لأن الرافع له فضلة، وليس عمدة، فهذا إسناد ناقص، ونحو قوله تعالى: ﴿لاَهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنبياء، 3].

فقلوبهم فاعل لاسم الفاعل الواقع حالاً وهو مسند إليه وليس له مسند لأن الرافع له فضلة وليس عمدة فهذا إسناد ناقص[7].

إن الكلام لا يتألف إلا من الإسناد التام فاسم الفاعل وغيره من الصفات تكون جملة مع مرفوعها؛ إلا إذا تجرد ليكون مسندا لهذا المرفوع ليس إلا، وذلك إذا اكتفى الوصف بمرفوعه في نحو أمسافر الرجلان؟ وما حاضر الطلاب. فهنا تجرد الوصف لكونه مسند إلى المرفوع بعده فهذه جملة مؤلفة من مسند ومسند إليه، وإن لم يتجرد ليكون مسندا لمرفوعه فليس ذلك بجملة والإسناد ناقص، وذلك نحو: (رأيت الفائز أخواه) فالفائز لم يتجرد للإسناد إلى فاعله وإنما هو حال لما قبله ونحو (جاء خالد مسرعا أخواه) فمسرعا لم يتجرد للإسناد إلى فاعله وإنما هو حال لما قبله فاسم الفاعل مع مرفوعه ههنا ليس بجملة.

إن الإسناد هو عملية ذهنية تقوم على تفكير يسبق نطق بالجملة، والإسناد التام هو عكس الإسناد الناقص، والخلاف بينهما لفظي فحسب.

---

[5]- السامرائي فاضل صالح, الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص26.

[6]- المرجع نفسه، ص26.

[7]- المرجع نفسه، ص26.

2- الإسناد الحقيقي والإسناد المجازي:

أ- الإسناد الحقيقي: في جملة "حضر زيد" أُسند الحضور إلى زيد، وزيد يمكن أن يتصف بالحضور، فيحضر في الإسناد على الحقيقة، ولو قلنا: "ما حضر زيد" فزيدٌ أسند له عدم الحضور لا الحضور فعدم إسناد الحضور الحقيقي إلى زيد أمر ممكن، وأيضا مثل قوله تعالى: ﴿وقتل داوود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة﴾ [البقرة، 249].

ب- الإسناد المجازي: مثل: يبني المجتهد مستقبله، ومثل: "ولد الهدى" فإن الهدى لا يولد إذ الولادة من صفات الأحياء، فالإسناد مجازي وغير حقيقي.

لهذا لا يشترط النحاة في الإسناد الحقيقية بل يشترطون العلاقة الشكلية اللفظية بين المسند والمسند إليه ومعنًى يتصف به هذا المسند إليه اتصافا نحويا يمكن أن يطابق الواقع، ويمكن أن يفارقه، فالإسناد لفظي شكلي قد يكون حقيقة وقد يكون مجازا، قال الفراء: "مات زيد"، لو عاملت المعنى لوجب أن تقول: "مات زيداً" لأن الله تعالى هو الذي أماته، ولكنك عاملت اللفظ"؛ لهذا قال ابن جني في باب الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية: "فأقواهن الدلالة اللفظية"[8].

وذهب الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح إلى أن المعاني تنقسم إلى أصول وفروع، فأما الأصول فهي التي تحدد بدلالة اللفظ ليس إلا، وهي من معطيات المواضعة الخاصة بلغة من اللغات، أما الفروع فهي التي تتحدد بما يسمى في البلاغة العربية القرائن التي قد تكون لفظية خطية ملفوظة أو معنوية سياقية، كما في الاستعارة المفردة والمكنية والتصريحية، إذ يشترط أن تكون الجملة مكتملة نحويا أي تامة الإسناد[9].

فالإسناد في اللغة العربية يتحقق بطريقتين من خلال الجملتين الاسمية والفعلية، وتتوفر الفضلة والعمدة في الجملة سواء كانت فعلية أو اسمية، وهذا من باب ما تتيحه اللغة العربية للمتكلم في التعبير عن المعنى الواحد بعدة أشكال مختلفة.

---

[8]- الملخ حسن حسين, التفكير العلمي في النحو العربي (الاستقراء، التحليل، التفسير)، دار الشروق، عمان، 2002، ط1، ص138.

[9]- المرجع نفسه، ص ص138-139.

3- الإسناد اللفظي والإسناد المعنوي:

أ- الإسناد اللفظي: هو أن ينسب الحكم إلى اللفظ كقوله: "زعموا مطية الكذب"؛ أي هذا اللفظ مطية الكذب، فـ "زعموا" هي جملة مبتدأ ومطية خبر[10].

ومنه الحديث النبوي الشريف: "لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة"، أي هذا اللفظ "كَنْزٌ من كنوز الجنة" أي كالكنز في نفاسته و"لا حول ولا قوة إلا بالله" مبتدأ، و" كنز" خبره.

ب- الإسناد المعنوي: هو أن تنسب كلمة ما لمعناها نحو: حضر أخوك وخالد مسافر، ومعنى ذلك أن تنسب الحضور في الأولى للشخص الذي هو أخوك لا للفظ، وتنسب السفر للشخص المسمى بخالد وليس للفظ، وهذا الإسناد هو الإسناد الشائع في اللغة، وإذا أطلق الإسناد فإنما يراد به هذا النوع[11].

نستنتج أن الإسناد المعنوي هو الأصل لأن الإسناد فيه يكون من أجل معنى الكلمة، أما الإسناد اللفظي فهو يخبر بالخبر عن المبتدأ أو المخبر عنه، أي أنه يوجد لفظ مبتدأ يجب أن يوضح مدلوله الخبر حيث يلفظ بمسمى معين.

4- الإسناد الأصلي والإسناد غير الأصلي:

أ- الإسناد الأصلي: وهو ما تألف منه الكلام؛ أي إسناد الفعل إلى الفاعل وإسناد الخبر إلى المبتدأ كما سبق إيضاحه، مثل: جاء عمر والجو معتدل.

ب- الإسناد غير الأصلي

وهو إسناد المصدر واسمي الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والظرف، فإنها مع ما أسندت إليه ليست بكلام ولا جملة، وأما نحو: أقائم الزيدان فلكونه بمنزلة الفعل بمعناه، وجاء في شرح ابن عقيل أن الفعل مع فاعله واسم الفاعل مع فاعله ليس بجملة مثل قوله تعالى (خشعا أبصارهم) [القمر،7]، لأن خشعا التي هي حال مسندة إلى الأبصار والأبصار مسندة إليها[12].

---

[10]- السامرائي فاضل صالح، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص30.

[11]- المرجع نفسه، ص30.

[12]- المرجع نفسه، ص 24-25.